

<p>العلاقة التكاملية بين الثقافة والتعليم العالي في ظل التحولات الراهنة (الجامعة الجزائرية)</p>	
<p>Title in English: The complementary relationship between culture and higher education in light of the current transformations (Algerian University)</p>	
<p>Titre en français : La relation complémentaire entre culture et enseignement supérieur à la lumière des transformations en cours (Université algérienne)</p>	
Bouaici hecemedine	د/ بوعيسي حسام الدين
university of Msila (heceme_bouaici@yahoo.fr)	جامعة محمد بوضياف-المسيلة -

## ملخص:

يعرف العالم اليوم تطورات متسارعة ومتطورة جدا في كافة المجالات، ويبقى العلم هو السلاح الوحيد في كل الأوقات، وتظل الجامعة (التعليم العالي) هي المركز الرئيسي في اعداد الكوادر والموارد البشرية التي تعمل على هذا التقدم وتسارعه، وما يتطلب من اخلاص ووطنية، من خلال الحفاظ على الهوية والثقافة والدين والوطن،

وإذا ما تحدثنا عن الثقافة الجزائرية التي تعتبر أحد ركائز الهوية لها والتي حاول المستعمر طمسها ومحوها في شتى المراحل بلغت الذروة اثناء الاحتلال للجزائر طيلة (132) عاما من الاستبداد، وتتواصل اليوم بمسميات عدة. من خلال هذا تسعى اليوم الجامعة الجزائرية من خلال مهامها وأدوارها للحفاظ على كل ما تتضمنه الهوية الوطنية والحفاظ عليها ونذكر بالأخص الثقافة الجزائرية بكل ما تعنيه في ظل الوضع الراهن وعملة الثقافات مع التطورات الكبيرة لوسائل الاتصال الحديث وأليات الاستعمار الثقافي الجديدة.

كلمات مفتاحية: الثقافة - الجامعة الجزائرية - الهوية - التعليم.

summary :

The world recently knows rapid and very advanced developments in all fields, but science remains the only weapon at all times, and the university (higher education) remains the main center in training cadres and human resources, which works to accelerate this progress, and what requires sincerity and patriotism By preserving identity, culture, religion and the homeland,

If we talk about the Algerian culture, which is one of the pillars of its identity, which the colonist tried to obliterate and erase in various stages, it reached a climax during the occupation of Algeria during (132) years of tyranny, and continues today under several names. Through this, the Algerian University seeks today, through its tasks and roles, to preserve and preserve everything contained in the national identity. We remind, in particular, Algerian culture of all that it means in light of the current situation and the globalization of cultures with the great developments of modern means of communication and new mechanisms of cultural colonialism.

Key words: Culture - Algerian University - Identity - Education.

**Résumé:**

Actuellement, le monde connaît des développements très rapides et évolutifs dans tous les domaines, et la science reste la seule arme à tout moment, et l'université (l'enseignement supérieur) reste le principal centre de formation des cadres et des ressources humaines qui travaillent sur ce progrès et son accélération, et ce qui nécessite sincérité et patriotisme, en préservant Sur l'identité, la culture, la religion et la patrie,

Si nous parlons de la culture algérienne, qui est l'un des piliers de son identité, que le colon a tenté d'effacer et d'effacer en différentes étapes, elle a atteint un point culminant lors de l'occupation de l'Algérie pendant (132) ans de tyrannie, et continue aujourd'hui sous plusieurs noms. Par ce biais, l'Université algérienne cherche aujourd'hui, à travers ses missions et ses rôles, à préserver et à préserver tout ce qui est contenu dans l'identité nationale. Nous rappelons notamment à la culture algérienne tout ce qu'elle signifie à la lumière de la situation actuelle et de la mondialisation des cultures avec les grands développements des moyens de communication modernes et les nouveaux mécanismes du colonialisme culturel.

**Mots clés :** Culture - Université algérienne - Identité - Education.

تمتلك الجزائر العديد من المؤهلات والخيرات، والموارد الطبيعية وغيرها، بالإضافة إلى مورد بشري مهم وفعال يحتاج فقط إلى الاعتماد والدفع نحو العمل والإنتاج من جهة والدعم المادي والمعنوي من جهة أخرى، فالجامعات الجزائرية من أنشط الجامعات في العالم من حيث نسبة وعدد المتكويين فيها، وتنتج عدد كبيراً سنوياً من الأطارات والنخبة التي لا تلقى الاهتمام الكبير، ولعل تطوير الثقافة التعليمية وجودتها من أهم النقاط الأساسية التي لا بد من إعادة النظر فيها وتطويرها في الجامعة حيث تلعب الجامعة الجزائرية دوراً فعالاً في هذا المجال من خلال تشجيع عملية البحث وتوجيه الطلبة للاهتمام بهذا المجال الحيوي في البلاد لما له من دور في كبير، ولقد عمل الاستعمار الفرنسي بكل قوته لأجل طمس الثقافة الوطنية وتدميرها بكل الوسائل طيلة فترة الاستعمار، وكانت له اثار خطيرة، رغم أن الشعب الجزائري استطاع الحفاظ على هويته (دينه، ولغته..)، فجابه المستعمر بأبسط الوسائل في كتاتيب وفي العراء و الجبال، و المدارس التي كانت احتكاراً على القليل من الجزائريين. واليوم وبعد ازيد من نصف قرن من الاستقلال لاتزال سموم المستعمر تواصل بث سمومها في الجزائر من خلال وسائل أكثر تطوراً وبعض العملاء...سعياً منها للقضاء على مالم تستطع عليه سابقاً، وهنا جاء دور التعليم العالي من خلال الجامعات الجزائرية التي تلعب دوراً فعالاً من خلال النخبة في بناء الجزائر، وما لها من أهمية كبيرة في اعداد الكوادر والباحثين ولعل أهم الاهتمامات ما يحافظ على الهوية والأصالة الجزائرية تماثى مع الوضع الراهن في الالفية الثالثة.

#### 1. مفهوم الثقافة:

اختلفت تعريفات المفكرين والفلاسفة حول مفهوم الثقافة بصفة عامة: فقد عرّفها ثومبسون "بأنها مميزات أو خصائص جماعة تتضمن القيم والمعتقدات ومعايير السلوك التي تختلف في عضوية جماعة أخرى وتساعد على تمييز هذه الجماعة عن جماعة أخرى"، أما أمروود فيعرّفها بأنها "نظم السلوك والمعتقدات التي تميّز جماعة اجتماعية". ويرى آرندس أنها "تصف الطريقة الكلية لحياة جماعة بتاريخها واتجاهاتها وقيمها، والثقافة تُتعلّم، وليست ثابتة، وتتغير بشكل مستمر، والثقافات لا تمثل الجماعات، وإنما هي ما أوجدت من قبل الجماعات"، ولقد كان عالم الاجتماع "روبرت بيرستد" أكثر وضوحاً حين عرّف الثقافة بأنها "هي كل ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في مجتمع".

## العلاقة التكاملية بين الثقافة والتعليم العالي في ظل التحولات الراهنة ( الجامعة الجزائرية)

- ولعل علماءنا العرب والمسلمين سبقوا في دراسة ارتباط الثقافة بالمجتمع منذ عصور مضت يقف في مقدمة ركبهم مؤسس علم الاجتماع العلامة ابن خلدون الذي يعتبر أول من قدّم محاولة تعريف للثقافة وذلك قبل ظهور كلمة ثقافة بألمانيا بقرنين من الزمان إذ ميّز ابن خلدون بين ثقافتين هما:

- ثقافة البداوة و ثقافة المدن. و اعتبر الأخيرة أرقى من الأولى بسبب غضارة العيش أو الثروة . و لذا فالثقافة حسب تعريف ابن خلدون هي:

"آداب الناس في أحوالهم في المعاش كالعمران والصنائع والفنون والدراية في مجالات الحياة اليومية في حين تتشكل آداب الناس بالتعليم والاكتساب و إعمار الفكر". (هند اليسا، 2019) مروراً بعدد كبير من علماء الاجتماع ولعل أبرزهم في السنوات الأخيرة المفكر الجزائري مالك بن نبي وعالم الاجتماع "علي الوردي" وغيرهم.

كما أن ارتباط الثقافة بالمجتمع ارتباط متلازم، إذ لا يمكن أن نفهم مجتمعاً إلا بفهم ثقافته، كما لا يمكن أن نفهم ثقافة أي مجتمع إلا بفهم المجتمع ذاته، سواء كان ذلك في جوانبه الثابتة كالآديان والقيم الأخلاقية، أم في جوانبه المتطورة والمتغيرة كالإبداع والفن والأدب والإنتاج العلمي وغيرها من الأفعال الثقافية المتطورة والتي هي أسرع تغييراً ومواكبةً للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع. (يسري عبد الغني عبد الله، 2014).

وقد نظر ماكس فيبر (Max Weber) إلى العلوم الاجتماعية على أنها "علوم ثقافية" تهتم بالقيم والمعاني وبتطوير المقولات والتفسيرات ذات العلاقة بالمجتمع الذي تتبلور فيه. إن إحدى أطروحات العلوم الاجتماعية الحديثة هي أن المقولات والأفكار والعبارات والكلمات ونظم المعاني الأخرى المختلفة، تنبثق من الجماعة التي تعمل في وسطها. وفي إطار محتوى من هذا القبيل يمكن القول إن تطور واستخدام مقولة "الثقافة" ذو علاقة بالمعتقدات والقيم التي يتعلمها البشر عن مجتمعاتهم، والتغير الاجتماعي الذي تمر به، والمجتمع الفاضل الذي تسعى إلى إيجادها. (عبد الله جمعة الحاج، 2006).

### 2. الدور الاجتماعي للثقافة من خلال:

- التأثير القيمي والأخلاقي والسلوكي للثقافة بحياة الفرد، في التصرفات والسلوك، إذ يعبر عن ثقافة الفرد ورويته لذاته وللأشياء من حوله وبمقدار الوعي الثقافي لدى الفرد يزداد دوره في الحياة وتزداد رسالته الإنسانية نحو مجتمعه والآخرين.

- للثقافة دور كبير في التواصل الإنساني على مر التاريخ، فقد استطاع الإنسان أن يبتكر ويطور آليات ثقافية متجددة ونامية حقق من خلالها معرفة واسعة بالحياة، وتعزز هذا الدور من خلال الوسائل الحديثة التي توجت بثورة الاتصالات والمعلومات، فجعلت التواصل الإنساني أكثر قدرة على اختراق الحواجز والجسور بين البشر مما زاد معرفتهم بأنفسهم وبغيرهم.

- تزايد الإدراك لدور الثقافة في تغيير اتجاهات الرأي العام المحلي والعالمي، من خلال التأثير غير المباشر للفعل الثقافي في حياة الشعوب، ولقد تعزز دور الثقافة على المستوى العالمي في العقود الأخيرة من خلال إنشاء عدد من المنظمات والمؤسسات الثقافية العالمية والإقليمية ولعل المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) تأتي في مقدمتها، وعلى المستوى الإقليمي تبرز المنظمة العربية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها من المؤسسات التي تشكل أدوات وآليات للفعل الثقافي الدولي والإقليمي. مفهوم أحمد أمين للثقافة كان يرتبط دائما بمفهوم التعليم. ويبدو أنه كان يعتبر الثقافة أو تثقيف الناس وتوعيتهم مرحلة موازية لمرحلة التعليم، ولذلك فإنه عندما عقد المؤتمر الثقافي الأول في لبنان خلال سبتمبر 1947، كان أحمد أمين مديرا للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، وهو الذي دعا للمؤتمر، فأضفى على هذا المؤتمر فكرته، فكانت المحاضرات تدور حول التعليم.

واصف البارودي، مفكر اللبناني، حيث أكد على أن الثقافة ليست كما يعتقد الكثيرون لتكوين الصفوة ولتكوين مجتمع لائق بها سلبا وإيجابا، أي يعرف كيف يتجه معها ما دامت على حق، وكيف يوجهها أو يستغنى عنها متى انحرفت عن المسير، فهي تكون مجتمعا يعرف كيف يعيش، ولا تعترف بأي مجتمع يصنع من البشر أوثانا وآلهة يعبدها من دون الله. وهكذا ربط هذا المثقف المتميز في وقت باكر بين الثقافة والأيدولوجية، في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. (مروة الاسدي، 2018).

وفي تاريخ الفكر العربي المعاصر، ألف طه حسين كتابه "أزمة الثقافة في مصر". وحاول ربط مصر بثقافة البحر الأبيض المتوسط، وهاجمه كثيرون (وما زالوا يهاجمونه حتى يومنا هذا)، وقالوا: إن ثقافة مصر ترتبط بثقافة العرب، وليس مع ثقافة البحر المتوسط. (يسري عبد الغني عبد الله، 2014).

لا توجد ثقافة في الدنيا بلا علم، ولم يوجد في العالم علم بلا تعليم محترم، وهي قضية بديهية لا تحتاج إلى ذكاء أو مهارة. لم ينبغ كبار المثقفين العرب خلال الجيل الماضي في مختلف

## العلاقة التكاملية بين الثقافة والتعليم العالي في ظل التحولات الراهنة ( الجامعة الجزائرية)

المجالات إلا بالعلم والتعليم والمعرفة. القضية أخطر مما نتصور، لأنها قضية التقدم أو التخلف، وليست قضية وجود وزارات للثقافة أو إلغاء هذه الوزارات. (المرجع نفسه، 2014).

### 3. الهوية الثقافية:

فالهوية الثقافية هي كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي، فهي تسير وتتطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم، وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكهم سلبا أو إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما، وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثالث دوائر متداخلة ذات مركز واحد وكما يلي:

- الفرد داخل الجماعة الواحدة: هي عبارة عن هوية متميزة داخل الجماعة نفسها، أن تصنع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع الآخر من القبيلة، المذهب و الطائفة أو الديانة، التنظيم السياسي أو الاجتماعي.
- الجماعة داخل الأمة: الأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة لكل منها أنا خاصة بها.
- الشيء نفسه يقال على الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثر تجريدا، وأوسع نطاقا وأكثر قابلية عن التعدد و التنوع والاختلاف. ويمكن تحديد بعض ملامح الهوية الثقافية وهي مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة سياسية واحدة بما يميزها عن غيرها من الجماعات وكذا وجود عالقة
- بين الهوية والثقافة، فالثقافة هي التي تشكل الهوية وهي التي تعطي الاسم والمعنى والصورة. (زهية مزارة، 2017، ص. 07).

من بين ما تعانيه المنظومة الجامعية في المنطقة العربية عموما والجزائر خصوصا هي تلك الهوة بين الجامعة والمحيط، فالأكاديميون عاجزون عن بناء جسور معرفية بينهم وبين عامة الناس، وهي ظاهرة تنفرد بها بلادنا العربية، وسوف يساعد عدم تفاعل المجتمع مع علمائه على تدهور المسيرة العلمية وعدم وجود رأي إيجابي يرى ضرورة وجودها. اللغة والهوية وافتقاد اللغة يعني افتقاد الهوية، فاكتساب الفرد لثروته اللغوية يعني انتماءه للمخزون الثقافي للأمة التي يعيش فيها ويعني وجود وسيلة للاتصال والتفاهم والتعايش مع الناس الذين يحيطون به، ولعلنا نلاحظ ان إحدى ظواهر الاستعمار التقليدي وأخطرها كانت محاولة المستعمر فرض لغته. (سليمان ابراهيم العسكري، 2000). فتغيرت الأوضاع واهتزت البنية الثقافية عند الجزائريين من خلال تحطيم الاحتلال للهيكل القاعدية من طرف المستعمر

الفرنسي وتدميره للمجتمع الجزائري مثل غلق الكتاتيب والمساجد والزوايا التي كانت منتشرة في جميع أنحاء البلد والتي كان يتلقى النشء فيها ثقافته العربية الإسلامية. (بريجة شريفة، 2016، ص. 99).

كما سطر الاستعمار الفرنسي جملة من الأهداف لتدمير التعليم والتعليم العالي في الجزائر من خلال الاعتماد على فكرة:

- الفرنسية: من خلال القضاء على الهوية و اللغة العربية ، و تدمير كل المؤسسات التعليمية و غيرها التي تعمل على تعليم اللغة العربية. والدين الإسلامي.
- التنصير: محاربة الدين الإسلامي اشتدت بتولي المدنيين السلطة في الجزائر من خلال تبنيهم لسياسة تنصيرية و تبشيرية منظمة و رسمية، مستغلين الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كان يمر بها المجتمع الجزائري. ففي عهد الجمهورية الثالثة انتشر التبشير انتشارا واسعا وبني عدد كبير من المدارس الدينية الحرة في الكثير من المناطق التي كان من الصعب تأسيس المدارس الرسمية بها كالمناطق النائية و الصحراوية. و قد دعمت السلطات الفرنسية هذه المدارس ماديا و معنويا أنفقت عليها أموالا طائلة .
- الإدماج: من خلال القضاء على كل ما يمت من صلة للوطن الأم، و القضاء على الشخصية الجزائرية وذوبانها في فرنسا. ويتم عن طريق، محاربة التعليم العربي وفرنسته، فرغم النتائج المدمرة للاحتلال الفرنسي على الجزائر وخاصة ما أصاب المؤسسات التعليمية والثقافية من أضرار بالغة. (موقع وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، 2020).

ما زال العديد من دولنا العربية يعاني من تلك الازدواجية اللغوية وذلك الصراع بين اللغة الاصلية وتلك اللغة التي تركها المستعمر خلفه، وهو امر يعتبره البعض تباها (غنيمة حرب) كما يعبر عن ذلك في بعض بلدان المغرب العربي، ولكنه في الحقيقة يسبب ازدواجا في الانتماء ويضعف الجهود من اجل انهاء التخلف والتبعية. ومن الغريب ان مدارسنا الحديثة . بحجة متابعة الحضارة الغربية . قد اصبحت تفتح المجال لنوع من مدارس الازدواجية اللغوية التي تطلق على نفسها في فخر المدارس ثنائية اللغة معتقدة انها تستطيع الموازنة بين اللغتين العربية والانجليزية بينما هي في الحقيقة تركز اللغة العربية لدراسة التاريخ والتربية الوطنية والدين وتترك تدريس كل صنوف العلوم الأخرى للغة الأجنبية وكأنها تساهم بذلك في تهميش اللغة العربية وابعادها عن مجال التعامل مع العلوم الحديثة. (سليمان ابراهيم العسكري، 2000).

#### 4. خصائص الثقافة:

- الثقافة إنسانية: فالإنسان هو الحيوان الوحيد المزود بجهاز عصبي خاص، وبقدرة عقلية فريدة تتيح له ابتكار أفكار جديدة، وأعمال جديدة.
  - الثقافة مكتسبة: يكتسب الإنسان الثقافة من مجتمعه، منذ ولادته وعبر مسيرة حياته، وذلك من خلال الخبرات الشخصية. فالإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، ولا تؤثر العوامل الفيزيولوجية في عملية الاكتساب.
  - الثقافة اجتماعية: بما أنّ الثقافة هي نتاج اجتماعي أبدعته جماعة معينة، فإنّ دراسة الثقافة لا تتمّ إلاّ من خلال المجتمعات، وذلك لأنّ هذه الثقافة تمثلّ عادات المجتمعات وقيمهم، وليست عادات الأفراد كأفراد. وإن كانت النظم الثقافية تختلف في مدى شموليتها الاجتماعية. فهناك نظم تطبّق على أفراد المجتمع جميعهم.
  - الثقافة تطورية / تكاملية: على الرغم من أنّ لكلّ جماعة بشرية معينة ثقافة خاصة بها، إلاّ أنّ هذه الثقافة ليست جامدة، بل هي متطورة مع تطوّر المجتمع من حال إلى حال أفضل وأرقى.
  - الثقافة (استمرارية-انتقالية): بما أنّ الثقافة تنبع من وجود الجماعة ورضاهم عنها، وتمسّكهم بها، فهي بذلك ليست ملكاً لفرد معين، ولا تنحصر في مرحلة محدّدة. لذا لا تموت الثقافة بموت الفرد، لأنّها ملك جماعي وتراث يرثه أفراد المجتمع جميعهم. كما أنّه لا يمكن القضاء على ثقافة ما، إلاّ بالقضاء على أفراد المجتمع الذي يتبعها، أو بتذويب تلك الجماعة التي تمارس هذه الثقافة، بجماعة أكبر أو أقوى. (غنينانصرحسينالفريشي، 2011).
- #### 5. أهمية الثقافة التعليمية:

إنّ تعبير ثقافة التعليم يحوي في مضمونه أبعاداً جديدة وأفاقاً مختلفة لأنه يعني أنّ التعليم قد أخذ طريقاً لم يكن معتاداً من قبل، فنحن أقرب ما نكون إلى مفهوم التعليم الذاتي منا إلى مفهوم التعليم التقليدي، والمتابع لتطورات العملية التعليمية يلحظ حالياً أنّها تتحول بشكل سريع وتغيّر وفقاً للتقدم التكنولوجي الكاسح، فكما أنّ الثورة الصناعية تركت بصماتها الكبرى على تطور العالم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فإنّ ثورة الاتصالات المعاصرة التي جاءت في أعقاب مراحل التصنيع بالبخار والكهرباء وما تلاهما من مرحلة إلكترونية ونحن الآن أمام مشهد مختلف يقوم على خصائص جديدة لم تكن معتادة من قبل، فلم يعد التعليم ولن يكون مجرد عملية تلقين يتم فيها حشو العقول بالمعلومات، لأنّها أصبحت متاحة في جهاز صغير يحمله الجميع - حتى الأطفال - في جيوبهم وإنما أضحت مناهج البحث وطرائق التفكير

هي الفيصل فيما نقول، من هنا فإننا بحق في عصر ثورة التعليم الذي أصبح معياراً لتقدم الدول ورقي الشعوب، ولم يعد التعليم التقليدي هو ذلك الذي عهدناه في القرون الماضية، وعندما نتحدث الآن عن ثقافة التعليم فإننا نشير إلى المفهوم الجديد له والدلالات التي طرأت على أساليبه وأصبحت قادرة على القفز فوق المدارس والجامعات. (مصطفىالفيقي، 2019).

#### 6. التعليم العالي استهلاك واستثمار:

لا يمكن الاختلاف عن أهمية التعليم العالي، كما أن النظرة المزدوجة للتعليم كاستهلاك واستثمار في آن واحد نتاجا لتزاوج عوامل عدة:

بالنسبة للفرد: يحقق عائدا اقتصاديا(دخلا) يزداد بارتفاع المستوى التعليمي، مع التسليم بأن هناك فترة زمنية تفصل بين بدء الاستثمار التعليمي، وبدء العائد من هذا الاستثمار كما يتيح التعليم للفرد فرصا وامكانات مناسبة للتمتع بالحياة، ويزوده بمستوى ثقافي، وحضاري مرتفع، كما يزوده بنواح إنسانية وأخلاقية وجمالية واجتماعية، لا يمكن الحصول عليها بغير التعليم. بالنسبة للمجتمع: تنفق الدولة وتضعه ضمن بنود الاتفاق العام في الميزانية العامة لها، وتوازن بينه وبين بنود الإنفاق الأخرى، وفي المقابل يمد التعليم المجتمع بقيادة وعمالة مؤهلة مدربة تقود عملية التنمية وتدفع عجلة الإنتاج، مما يؤدي إلى زيادة الناتج، ومن ثم زيادة الدخل القومي، وتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية.

وبالتالي للتعليم كلفة كما أن له عائدا، وهذا العائد ليس مقصورا على العائد الاقتصادي أو المرئي فحسب، بل إن هناك عوائد أخرى غير مرئية تتمثل في العوائد الاجتماعية والثقافية والسياسية والتربوية. (غريصباح، 2014، ص. 136). وبالتالي يمكن تحديد وظائف الجامعة من خلال:

#### 7.وظائف الجامعة:

للجامعة أهمية كبيرة وهامة في ظل الوضع الراهن، تختلف وظائف الجامعة تبعاً لاختلاف المجتمعات ونظمها واختلاف تركيبها ونوع العلاقات السائدة التي تربط بين مكوناتها، إلا أن قدرتها على تحقيق أهدافها ورسالتها في بناء وتنمية المجتمع، يتوقف على مدى قدرتها على أداء وظائفها المختلفة. (آية عبد الله أحمد النوبي، 2014)، والتي يمكن تحديدها في وظائف عدة:

#### 1- المجال المعرفي القائم على :

أ- التدريس الذي يقوم بدوره بنقل المعرفة إلى أجيال المستقبل.

ب- البحث العلمي الذي يقوم بزيادة المعرفة وتحديثها.

ب- المجال الاجتماعي:

أي المساهمة بفاعلية وإيجابية في تلبية حاجات الفرد وتنمية المجتمع الفورية والمستقبلية من (كوادر بشرية متخصصة في مجالات متنوعة). ويجب أن لا تكتفي الجامعات بتخريج طلبة ليحلوا محل المتقاعدين والمستقيلين من أعمالهم ولكن يجب تشجيع الجامعة على القيام بدراسة المشاكل وتحديد الحاجات والمهارات والأولويات التي يوجهها المجتمع حتى يسهل معالجتها وإذا لم تقم الجامعة بالوقوف على مشاكل المجتمع وعيوبه ونواقصه ولم تقم على حلها وعلاجها فلا فائدة منها. فكما تتأثر الجامعة بالمجتمع الذي تكون فيه يجب عليها أيضاً أن تقوده وتؤثر فيه ولا تخضع لهيئنته وتحمل مسؤولياتها في عجلة التغيير (فواز عقل. 2016) في حين نجد أن كل وظيفة لا تعبر عن جهود مستقلة تتم بمعزل عن الوظيفة الأخرى، بل توجد صلة وثيقة بينهم ، فالعملية التعليمية تعد مجالاً خصباً لإثراء البحث، وهي في نفس الوقت تعمل على إعداد الكوادر البشرية التي تتولى مسئولية العمل في قطاعات الإنتاج المختلفة بالمجتمع ، بينما يهدف البحث العلمي إلى تحسين العملية التعليمية من ناحية ويسعى إلى الإسهام في تنمية المجتمع وحل مشكلاته من ناحية أخرى ، ومن ثم توظف الجامعة الدراسة والبحث لمعالجة المشكلات الاجتماعية وتعتبرهما إعداداً للعمل ، وبدلاً من مفهوم الجامعة المنعزلة عن المجتمع تطرح مفهوم الجامعة في تنمية المجتمع. (أية عبد الله أحمد النوبي، المرجع السابق).

8. الدور الثقافي في التنمية البشرية:

اهمية الدور الثقافي في التنمية البشرية الشاملة سوى الجهلة. لذا يجب ان نؤمن ونبرر دور الثقافة في تهيئة العقول للمساهمة الفاعلة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. كذلك في تطوير القدرات والخبرات وفي استثمار المبادرات لتطوير الصناعة والتجارة والزراعة الوطنية ولتعزير ورفد الاقتصاد الوطني وفي اثناء الحياة الروحية لتحقيق السعادة للمواطنين. بالتأكيد والضرورة ان يكون الهدف هو الحفاظ على قيم المجتمع ونشرها واتخاذ الخطوات لضمان تربية الاجيال المستقبلية عليها خصوصاً قيم الصدق والامانة بالإضافة لقيم الحرية والمساواة والعدالة واحترام القوانين وحب العمل والاخلاص فيه والتسامح واحترام الاخر مهما كان جنسه وشكله وعمله وطائفته ودينه وبضمنهم ذوي الاحتياجات الخاصة ومنحهم الرعاية اللازمة ضمن البرامج العالمية لحقوق الانسان ووضع الآليات لغرس جذور المواطنة لدى الاطفال والشباب وترسيخ قيم اكثر تجريدا وموضوعية مثل التعلم الدائم والتفكير الاستقرائي والمحكمة العقلية للقيم الصالحة وربط السلوك بالقدوة.

ان غياب الاستراتيجية الوطنية في المجال الثقافي سيكون له شأن في تراجع التنمية البشرية وتهديد الامن الوطني وسيعرض المجتمع للتفكيك القيمي والتماسك الاجتماعي بالإضافة الى ما سيرز من ظواهر الفساد والعنف المجتمعي والتعصب وضعف الانتماء الوطني وضعف الوعي السياسي والادراكي. (عبدالرزاق عبدالجليل العيسى، 2019).

#### 9. أهمية المعايير الثقافية المشتركة:

وهي تزيد من قدرة الناس على الوصول للآخرين وتوفر وسيلة إدراكية مشتركة لتقييم الفوائد المحتملة من التبادل والضم وتعزز قدرات الضم، وتوفر وسيلة قوية في الجماعات لبناء وتبادل المعاني الثرية والحفاظ عليها، وتسهل وتعزز تبادل الممارسات والخبرة الضمنية ومن ثم المساعدة على اكتساب وتطوير الممارسات المحسنة.

- أهمية اللغة والقصص والحكايات المشتركة: حيث تعتبر اللغة وسيلة اتصال تساعد على نقل القيم والمعاني بِن الأفراد في المؤسسة من خلال أحاديثهم بشال تلقائي، وكذا القصص والحكايات التي تساعد على توحيد المعتقدات لدى العاملين من خلال اتفاق جماعي بينهم. (عراييم محفوظ، بنحميدة هشام، 2018، ص. 392)

#### - الإعلام والتواصل الثقافي:

أصبح في القرن الواحد والعشرين الاعلام والتواصل واحدا من الأهداف والرهنات سواء في السلم أم في الحرب. فكيف السبيل إلى التعايش عندما يغيب التفاهم وعندما تظهر الاختلافات للعيان بواسطة تقنيات أرقى باستمرار؟ أو عند التوصل إلى تنظيم التعايش بين وجهات نظر مختلفة، مع الواجب المزدوج المتمثل باحترام تنوع الهويات والإطار المشترك للتواصل في الوقت نفسه. أو أن ينطوي هؤلاء أو أولئك على أنفسهم ضمن معازل أو جماعات قوامها هويات متنازعة تقريبا تسمح لنا أن نتكهن كم أن العولمة تزيد في عدم التواصل بسبب التزايد في المعلومات. فالتواصل والتعايش والرابط الاجتماعي مكونات للحداثة ولرؤية جديدة للزمكان. وإن التواصل يعكس تماما الطموحات المتناقضة لمجتمعاتنا المعاصرة حيث يتبنى المرء قيما متناقضة في غالب الأحيان ألا وهي الحرية والمساواة، الانفتاح والهوية، العولمة والإقليمية، لذا فإن المفهوم المعياري للتعايش خير معبر عن خصائص المجتمع المعاصر، باعتبار أن التعايش يشكل رمزا لتوجه معياري هادف إلى التأليف بين قيم وأبعاد متناقضة. (إيمان سوكال: 2018، ص 29)

- أهمية المعرفة – والتكنولوجيا في الاقتصاد والتنمية المستدامة:

تلعب وسائل التكنولوجيا الحديثة في بناء ثقافة الدولية (الكونية) التي تسيطر على العالم، حيث تعاضمت أهمية المعرفة – والتكنولوجيا عنصر هام فيها- في الاقتصاد و التنمية المستدامة حتى غدت سمة أساسية وعنصر مهم في اقتصاد القرن الحادي والعشرين والذي هو الاقتصاد المبني على المعرفة. (Knowledge-Based Economic) وتدخل المعرفة كعنصر أساسي أكثر فأكثر في استدامة وتنافسية الصناعة، بل في تنمية مستدامة في كافة قطاعات الإنتاج و الخدمات. ويتجلى ذلك في زيادة نسبة الاستثمار المعرفي في جذب الخبرة و المعرفة التقنية و الفنية (Know-how)، و استثمار الخدمات المعرفية من استشارات ومعلومات و غير ذلك. و يكون دور دبلوماسية التنمية المستدامة و المعرفة في "اكتساب التكنولوجيا" وهو العمل على نقل وتوطين ثم انتاج التكنولوجيا محلياً. ويكون ذلك بإنتاج تكنولوجيات جديدة مبتكرة أو مطورة محلياً يمكن بواسطتها تصنيع منتجات مستحدثة منافسة عالمياً – حالة التلفون الرواندي المحمول مارا – Mara الذي تم تدشين انتاجه مؤخراً لخير مثال. (محمدعبداللهتيراب، 2019).

#### 10. الخاتمة:

إن ضرورة الاهتمام الأكبر بالجامعة وإصلاح المنظومة التعليمية وتطورها لها ابعاد هامة للرقى بالتعليم العالي والبحث العلمي بالأخص، لأن المقياس الحقيقي لإنتاجية الجامعة هو مايدور فيها من نشاط علمي في مجالات البحث الأساسي والتطبيقي للمساهمة في بناء البلاد وتطويرها من خلال سواعد وكوادر مدربة، وضرورة وضع خطة استراتيجية لتعليم عالي جزائري يتماشى والثقافة الجزائرية ومنهجها الأصيل وما يتضمنه من مبادئ، يسعى إلى تطوير العملية التعليمية و الاعتماد بالقدرات و الكفاءات الموجودة على مستوى الجامعة الجزائرية ووضع نظام ترقى و المرحلة التي يعرفها العالم الذي اصبح كقوية صغيرة ملغية الحدود. علم أصبح العلم هو السلاح الأساسي في كل المجالات، من جهة كما ان الأوبئة والعلل التي تحيط به بينت أن في حال الشداد كل بلاد تعول على سواعد رجالها، فالنضامن الإنساني أثبت أنه مجرد دبلوماسية المجاملات لا أكثر سرعان ما تنتهي بالمصلحة الشخصية للدول.

وحتى تستطيع الجامعة أن تفرض وجودها على المستوى العالمي وتبرهن على فعاليتها في المعركة التي تخوضها الجزائر ضد التخلف والسعي نحو تنمية وتطوير من جهة أخرى، لابد لها من اهتمام ودعم أكبر، ومن جهة أخرى تخطيط وتنظيم يتماشى والمرحلة الراهنة.

ومن خلال ما سبق فلا بد من الاهتمام أكبر بالتعليم لعالي لأن هذه المرحلة تتطلب نخبة متميزة يمكنها أن تصد كل التأثيرات العولمية التي يمكن أن تأثر سلبا على الهوية الوطنية بكل مكوناتها، وهذا يتطلب مجموعة من الأمور الأساسية:

- الاهتمام بالدراسات التي تعنى بكل ما يمس الهوية الوطنية، وتدعيمه
  - إعادة دراسة المناهج والمقررات الدراسية في العلوم الإنسانية بصفة عامة. بما يتماشى وهويتنا الجزائرية (دين ولغة...)
  - فتح تخصصات ومقررات تعنى بكل ماهو (الهوية والتاريخ الجزائري). وتثمينه، وزرع روح المواطنة في الطلبة الجامعيين من خلال مقررات في جميع التخصصات التي يمكن أن تساهم في ذلك.
  - الاهتمام بالمواضيع التي تعنى بالثقافة والهوية الوطنية الجزائرية وتثمينها في كل التخصصات بما فيها العلوم الدقيقة.
  - وضع قوانين تسعى لحماية وتثمين كل ما يمس الهوية الوطنية (الدين الإسلامي، اللغة العربية...).
- وفي الأخير إن إعداد جيل للمرحلة القادمة في عالم متغير، تسوده الصراعات في شتى المجالات: الثقافية والاقتصادية والأساسية والأمنية، والصحية...هو أمر مهم جدا يزيد الثقل على دور الجامعة الجزائرية من جهة والحفاظ على كل مكتسبات الدولة الجزائرية (المادية والمعنوية).

#### 11. قائمة المراجع:

- هند اليبسا (2019-06-10)، مفهوم الثقافة من التحديد إلى التجديد. موقع (Medium) الثقافي. على الرابط:

<https://bit.ly/2zH2krF>

- يسري عبد الغني عبد الله (11-2014)، العلاقة بين التعليم والثقافة. مجلة عود الند. السنة 9. العدد 101. نسخة على الموقع الإلكتروني:

<https://www.oudnad.net/spip.php?article1254>

- عبد الله جمعة الحاج (17-2-2006)، التداخل بين الثقافة و التعليم. صحيفة الاتحاد الإماراتية. على الرابط:

<https://bit.ly/3cb6DIW>

- مروة الاسدي (05-02-2018)، الثقافة التربوية. شبكة النبا التربوية. على الرابط:

العلاقة التكاملية بين الثقافة والتعليم العالي في ظل التحولات الراهنة ( الجامعة  
الجزائرية)

<https://m.annabaa.org/bushra/books/14122>

- يسري عبد الغني عبد الله (2014-11)، العلاقة بين التعليم والثقافة، مجلة عود الند،  
السنة 9، العدد 101. نسخة على الموقع الإلكتروني:

<https://www.oudnad.net/spip.php?article1254>

- زهية مزارة (2017-02-27)، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات  
تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي. مداخلة في الملتقى الوطني "القراءة  
للتراث و الهوية في زمن العولمة"، قسم العلوم الاجتماعية. جامعة الجيلالي بونعامة،  
خميس مليانة، ص 07.
- سليمان ابراهيم العسكري (2000-04-30) التعليم و الثقافة ابعاد جديدة في علاقة غائبة.  
صحيفة البيان الإلكترونية، على الرابط:

<https://www.albayan.ae/opinions/2000-04-30-1.1095753>

- بريجة شريفة (2016-2015)، التغيرات السوسيو -ثقافية و أثرها على الهوية الثقافية  
للمجتمع الجزائري. أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه في العلوم. تخصص علم  
الاجتماع. جامعة وهران 2، ص 99.
- موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2020-05-22)، التعليم العالي في عهد الاستعمار  
الفرنسي. على الرابط:

[https://services.mesrs.dz/Portail\\_MESRS\\_ind/enseignement\\_superieur%20ar.1.htm](https://services.mesrs.dz/Portail_MESRS_ind/enseignement_superieur%20ar.1.htm)

!

- غني ناصر حسين القرشي (2011-05-23)، مفهوم الثقافة و خصائصها. محاضرة مقدمة  
مادة المرحلة الرابعة قسم علم الاجتماع. كلية الأدب. جامعة بابل. على الرابط:
- مصطفى الفقي (2019-05-27)، ثقافة التعليم في الوطن العربي. جريدة اندبندنت عربي.  
على الرابط:

<https://bit.ly/2zGpZIB>

- غربي صباح (2014-2013)، دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي. أطروحة مقدمة  
لنيل شهادة دكتوراه علوم. علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة  
بسكرة. ص 136.

- عرابي محفوظ، بن حميدة هشام (2018)، أثر الثقافة التنظيمية في بناء المعرفة المؤسسية بالجامعات الجزائرية. مجلة أبعاد اقتصادية. المجلد 8، العدد 2. ص392.
- أية عبد الله أحمد النويبي، (15-07-2014)، دور الجامعات في تقدم البحث العلمي وأثره على المجتمع. المركز الديمقراطي العربي. الموقع الإلكتروني:  
<https://democraticac.de/?p=1905>
- فواز عقل، (02-05-2016)، دور الجامعة في خدمة المجتمع. آلية العلوم التربوية. الموقع الإلكتروني:  
<https://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/role-university->
- أية عبد الله أحمد النويبي: دور الجامعات في تقدم البحث العلمي وأثره على المجتمع. المرجع السابق.
- إيمان سوقال، (2018)، التنوع الثقافي جدليات التواصل و إعادة بناء الهوية. مجلة العلوم الاجتماعية. مجلد 07. عدد 31. جامعة الأغواط. ص29.
- محمد عبد الله تيراب، (01-11-2019)، دبلوماسية التنمية المستدامة ونقل المعرفة. مقال منشور في صحيفة (سودانيل) السودانية الإلكترونية. على الرابط:  
<https://bit.ly/2McgDH7>